

تفكيك الخطاب الميتا نقدي ومفهوم النقد الحراوي عند حسين الواد

The Deconstruction of the Metacritic Discourse and the Definition of
Chameleon Criticism for Hussein Al-Wad

عماري فاطمة*

Ammari Fatma

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية

جامعة البليدة 2 – علي لونيبي (الجزائر)

University of Blida 2 – Ali Lounici (Algeria)

ef.ammari@univ-blida2.dz

تاريخ النشر: 2023/06/02

تاريخ القبول: 2022/01/08

تاريخ الإرسال: 2022/08/02

ملخص البحث

استطاع النقد المغاربي أن يفتك مكانة محترمة في العالم العربي، بما قدمه من دراسات نقدية عميقة قائمة على ما استجد من آليات إجرائية ومرجعيات معرفية وتوجهات ثقافية حديثة. مسألا أهم القضايا النقدية والإشكالات المعرفية والمفاهيمية، وفق مقاربات نقدية اتخذت من المناهج الغربية سبيلا لمواكبة التطورات الحاصلة في الساحة النقدية العالمية. وفي هذا السياق قدّمت مقاربات تعنى بنقد الدراسات الأدبية ومساءلتها، كشفا عن مضامينها، وما احتوته من قضايا هامة، على شاكلة ما قدمه الناقد التونسي حسين الواد في آخر مؤلفاته النقدية "حرباء النقد"، الذي جاء محاورا لعدد من الخطابات النقدية العربية المهمة بشعر التجديد في العصر العباسي، ولأجل رصد خصوصية الخطاب النقدي لدى حسين الواد نحاول في هذا البحث تتبع منهجه في مقارنته الميتا نقدية لهذه الأعمال، وبيان مفهوم "النقد الحراوي" الذي جاء به، اعتمادا على نقد النقد كسلك إجرائي يفكك الخطاب النقدي ويجلله ويقومه.

الكلمات المفتاحية: نقد مغاربي، حسين الواد، النقد الحراوي، نقد النقد، مناهج نقدية.

Abstract :

The Maghrebian criticism could occupy a respectful position in the Arab world, through what it provided of deep critical studies, based on the up-to-date procedural mechanisms, cognitive references and new cultural trends, questioning the major critical issues and cognitive and conceptual problems, in accordance with critical approaches, which adopted the western methods as a way of keeping pace with the developments of the world critical landscape.

In this context I provided approaches, concerned with the criticism of literary studies and their questioning, in order to reveal their contents and the major issues they deal with, on the lines of what the Tunisian critic "Hussein Al-Wad" in his last critical publication "the

* عماري فاطمة : ef.ammari@univ-blida2.dz

chameleon of criticism”, which discusses several Arabic critical discourses, concerned with innovation poetry during the Abbasid Period. In order to monitor the specificity of the critical discourse of “Hussein Al-Wad”, we try in this research to track his method in his metacriticism approach for these works, and revealing the concept of “Chameleon Criticism” he came up with, based on metacriticism as a procedural path which deconstructs, analyzes and adjusts the critical discourse.

Keywords: Maghrebian Criticism; Hussein Al-Wad; Chameleon Criticism; Metacriticism; Criticism Methods.



مقدمة:

إنّ المهتم بواقع الخطاب النقدي العربي يلحظ تزايد وتيرة الإنتاج النقدي النشط ضمن المناهج النقدية الغربية، كنتاج للمثاقفة والترجمة والاطلاع على المنجزات النقدية والنظرية الغربية، والتي وفرت للناقد العربي مسلكاً إجرائياً جاهزاً يستند إليه في تحليل النصوص الأدبية، وتقويمها ومدارستها نظرياً وتطبيقياً، بهدف الاقتراب منها وتلمس أبعادها وكشف خباياها ومغاليقها، فخلق لنفسه باعتياده عليها مرجعية قوائمها مقولات نظرية وخلفيات فكرية وآليات إجرائية مُغايرة للخصوصية الأدبية العربية، وهو ما أثار رغبة بعض النقاد في معاينة هذه الإنتاجات، وفحص مدى إفادة أصحابها من مناهج النقد الحديثة في قراءة الآثار الأدبية، ومقدار التفاعل النقدي الناتج عنها.

ومن هؤلاء الناقد التونسي حسين الواد الذي ساهم بمؤلفات عديدة في قراءة الشعر العربي القديم وعرضه لأهم مقولات المناهج الحديثة، نذكر منها: "البنية القصصية في رسالة الغفران"، و"تأريخ الأدب: مفاهيم ومناهج" و"في مناهج الدراسات الأدبية"، و"جالية الأنا في شعر الأعشى الكبير"، و"نظر في الشعر القديم" وغيرها، ليختم أعماله النقدية بكتابه في نقد النقد الموسوم بـ"حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي"، وهو العمل الذي يجاور فيه الواد الأعمال العربية النقدية الحديثة الدارسة للشعر العباسي، مسلطاً الضوء على طرق أصحابها في تحليل الأشعار وسبلهم المنهجية والرؤى التي احتكموا عليها في ذلك، وقد أثار حولها نقاشات واسعة بما قدمه من انتقادات لرضوخهم للنظرة الحرباوية، فيقول: "أخذ الدارسون والنقاد العرب بفهم للأدب ينزله على نحو من الأنحاء في التاريخ"¹، وهو ما أثار اهتمام الناقد حسين الواد، متسائلاً عن حقيقة المعرفة التي نشرت في هذه الدراسات، ومحاولاً الاقتراب من عينة لدراسات عربية انشغلت بقراءة نماذج من شعر التجديد في العصر العباسي، بهدف تحليلها وكشف كنهها، باحثاً فيها عن كل ما قد يُسهّم في توضيح أثر المفهوم الحرباوي في قراءة الشعر العباسي.

إنَّ حمداً كهذا كان حريئاً بنا الاهتمام به وإعادة قراءته وتقديمه وتحليل ما جاء فيه وإضاءة جوانبه، المتعلقة أساساً بطريقة الناقد في تحليل هذه النماذج، وذلك بتتبع مسار العملية النقدية في كتابه المدرج في خانة الدراسات الميتافنقدية، من خلال الإجابة عن مدى تجلي نقد النقد كإجراء منهجي وآلية تحليلية في إنتاج خطابه النقدي، القائم على فعل القراءة باعتباره ممارسة تطبيقية ومحاوره فكرية تعبر عن توجهات معرفية وأبعاد مقصدية للناقد، قد تكون خاضعة لرؤية ما.

ثم إنَّ مجال الاشتغال الأكثر أهمية في هذه الدراسة يتأسس بالدرجة الأولى على إثارة مجموعة من المساءلات المنهجية المرتبطة أساساً بصلب الموضوع، تجيب عن سؤال واضح هو: ما هي المرتكزات المعرفية التي استند عليها الناقد حسين الواد في ممارسته النقدية؟ وهو التساؤل الذي يشكل طرحاً إشكالياً جوهرياً تنبثق عنه عدة تساؤلات ثانوية، تُحاول الدراسة خلال كل مراحلها تَقْصِي أجوبة قد تؤكد أو تنفي أو تضيف إلى ما جاء به حسين الواد في هذا الكتاب.

وإثراءً لما ذكرناه آنفاً ومبحثاً عن إجابات للتساؤلات المثارة، ونظراً لطبيعة الموضوع المختار اتضحت لنا ضرورة الاعتماد على نقد النقد كممارسة تطبيقية ومقاربة منهجية تتيح لنا القيام بعملية رصد مكونات المدونة المختارة وتتبع تفصيلاتها الفرعية، ومن ثمة العمل على وصفها وتحليل ما ورد فيها من أفكارٍ تشكل جوهراً رؤية حسين الواد النقدية، إذ يتسم نقد النقد بالبعد التحليلي النقدي الذي يسعى إلى مقارنة الخطابات النقدية وإبراز القضايا المثارة وحصر حدودها، بكل ما تتضمنه من سلبيات وإيجابيات، كما له نجاعة إجرائية فاعلة في عمليتي القراءة والتأويل.

أولاً: حدود نقد النقد والغايات المنهجية:

تعد الغاية الأساسية من نقد النقد تفكيك النص النقدي من أجل تحديد عناصره المشكلة له، وفق الرؤية المعرفية المؤطرة لنقد النقد، والتي تساهم في بيان الخطوات المنهجية البانية له في مستواه الإجرائي²، فهو يختزل معنى المنهج في الآليات المنهجية المتنوعة المستعان بها والمعتمد عليها أثناء الممارسة النقدية، فهو يتوخى حسب سعد البازعي: "التحليل الأكاديمي وقيمه المعروفة من دقة ومنهجية"³، كما يسعى في اعتقاده إلى التعبير عن موقف ما.

كما تتجسد دلالة نقد النقد المنهجية في دراسات تودوروف النقدية من خلال عملية محاورة النصوص، كواجهة لعرض أفكار الثقاد والفلاسفة في أمانة، من دون أن يمنعه ذلك من قول ما يريد عن المسائل المعالجة أو مخالفة أصحابها في الرأي⁴، ويكون ذلك بكل عفوية واحترافية للتمكن من تصنيف الأنساق النقدية والفكرية، مع تجنب التحيز والخلفيات الأيديولوجية⁵.

كما يقتضي نقد النقد حسب وجهة رأي العجبي الاستناد إلى مقاييس صريحة واضحة وموضوعية تجعل العمل النقدي في مأمن من الاعتباطية والتعسف لضمان القدر الأوفر من العلمية⁶، كما أنّ تحققه مرهون

عند عبد الرحمن التارة بقدرته على إنتاج معرفة جديدة مغايرة أو بديلة، والتزامه بخطوات إجرائية خاصة ونوعية⁷، في محاولة لتحقيق دراسة نقدية تقييمية جادة.

ثم إن تحقق نقد المنهجيا متعلق بمجموعة من الخطوات الإجرائية المؤسسة على الطرق التي يتبعها ناقد النقد في تحليل النصوص النقدية ودراستها، والتي تختلف وتتمايز باختلاف هذه النصوص، وهو ما يجعل السبيل المنهجي لتحقيق نقد النقد سبيلا منفتحا على خطوات لا يمكن أن تصير إطارا منهجيا خاصا قائما بذاته. وفي هذا الصدد قدم الناقد عبد الرحمن التارة تصورا إجرائيا نظريا يعبر فيه عن منهجية تحقق نقد النقد كنص ثالث مرتين وجوده بالنص النقدي باعتباره نصا ثانيا، بعرضه جملة من الخطوات المنهجية المختلفة، والتي يراها كفيلا بتحقيقه، نوجزها مرتبة كما يلي: اعتماد مدخل للنص النقدي- توضيح الهندسة البنائية للنص النقدي ودراستها- كشف أهداف النص النقدي وغاياته - توصيف محمولات النص النقدي- إظهار مرجعية مفاهيم النص النقدي - ضبط الرؤية المنهجية في النص النقدي - تحديد المتن أو الظاهرة المدروسة في النص النقدي - إبراز عناصر الممارسة النقدية⁸.

ويذكر عبد الرحمن التارة أن هذه الخطوات المنهجية قائمة في عملية ممارستها وتفعيلها إجرائيا على خصوصية النص المدروس، فنقد النقد خطاب معرفي منهجي يحتكم إلى ممارسة نقدية قوامها تطوير المحتوى المعرفي للنص الثاني، عبر كشف الأنساق التي تختفي داخله، وعبر ربطه بمحتويات مشابهة أو مخالفة، معتمدا التأويل والتفسير والمقارنة، كما يشير إلى أنه لا يمكن تشبيها بالمقارنة المعتمدة في بناء النص النقدي، ذلك أن: "عناصر الممارسة النقدية في نقد النقد ليست معيارية ثابتة بل متغيرة وخاضعة لسياقات تشكل النص النقدي"⁹، غير أنها ممارسة توطرها جملة من الأفعال الإجرائية التي تتعالق غاياتها وظيفيا وسببيا كاختبار الموضوع والكشف عنه وتأويله وفق آليات متعددة، هي الوصف والتحليل والمقارنة والاستقراء والاستنباط وغيرها، تحقيقا لمعرفة قوامها التقويم والموضوعية، وذلك إبرازا للقيمة المعرفية للنص النقدي، وتعميقا للوعي بأهمية ممارسة نقد النقد في تقديم الأحكام النقدية المعللة والموضوعية، وهو اجتهاد نظري لا بد من الاشتغال وفقه وتفعيله بما يسهم في إنتاج نص ثالث فعلي موسوم بخطاب نقد النقد.

إذن يبني مفهوم نقد النقد في مستواه الإجرائي على عمليات بسيطة وعميقة في الوقت نفسه، تتعلق بخطوات تحليلية لازمة لا يتحقق إلا بها، حتى وأن اختلفت التوجهات المنهجية المختارة من لدن ناقد النقد إلا أن هذه الخطوات متواترة عند معظم ممارسي نقد النقد، تتجسد في العرض والتوصيف أولا، ثم الشرح والتحليل ثانيا، المتبعة بالتأويل والتقويم المنهجي والنظري للعينات النقدية المدروسة.

ثانيا: القضايا المعرفية وإشكالات القراءة النقدية:

تستند دراسة "حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي" الصادرة عن دار الكتاب الجديد ببيروت خلال سنة 2011م، للناقد حسين الواد على مراجعة فعل النقد، المتعلق بالخطابات النقدية الأكاديمية العربية المهمة بدراسة الشعر، محاولا تتبع مفهوم الحرباء خلال ممارسة نقدية منهجية تقوم على

فعل نقدي وقد نقدي، لتفحص قضايا هامة من ناحية المفاهيم والمناهج والاشكالات، منها على سبيل التمثيل: كتابة التاريخ الأدبي، وتقويم نقدي لتطبيقات نقدية مختارة يجمعها اهتمام واحد هو الشعر في العصر العباسي.

1- كتابة التاريخ الأدبي:

حاول الناقد في فصله الأول التركيز على مسألة هامة في دراسة وكتابة التاريخ الأدبي، تتعلق باعتقاد مؤرخي الآداب العرب أن للأدب صلة متينة بالوسط الاجتماعي الذي يظهر فيه، فعلاوة على أنه وثيقة تنطق بأحوال الماضي، فضلا على أنه مرآة تصور شخصية صاحبه وبيئته وعصره، ذهبوا إلى أن الأدب يتأثر بحياة الجماعة ويؤثر فيها¹⁰، وقد وجد الدارسون العرب المشاركة في هذا التوجه ضالتهم، وعلى العكس من ذلك، كان نقاد المغرب العربي أكثر انفتاحا على المنجز النقدي الغربي، وفي هذا السياق، عالج حسين الواد قضية كتابة التاريخ الأدبي، من خلال تحليل نماذج لدراسات عربية سعت لتأريخ الأدب، والتي يرى أنها تتفق في النظر إلى الشعر من الزاوية التي تربطه بالعصر الذي نشأ فيه¹¹، بإرجاع حركة الأدب إلى حركة التاريخ العام¹²، في حين كان ينظر منها أن تقدم معرفة دقيقة وعميقة عن الماضي الأدبي الذي تدرسه، وقد برزت هذه الرؤية في دراساتهم في سياق حديثهم عن المظاهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية التي ميّزت العصر العباسي، باعتبارها أسبابا حقيقية ومؤثرات تعتمد في فهم ما طرأ على الشعر العباسي من ضروب التحول والتغيير، وقد استعرض على سبيل التحليل والنقد جملة من النصوص كشواهد نصية لكلام الدارسين والنقاد، ممن ناقشوا مسألة التجديد في الشعر العباسي فأحقوا أسباب بروز ظواهر كالشعوبية والزندقة والاقبال على الخمر والمجون واللهو بطبيعة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية للعصر العباسي، بحكم سيطرة فكرة الصورة الصادقة والمرآة العاكسة على أذهانهم سيطرة مطلقة¹³.

2- التأسيس المفاهيمي للنقد الحرباوي:

تتوضح صورة الطرح النقدي الذي يقدمه حسين الواد في دراسته من خلال معاينة جملة من الدراسات النقدية العربية المهمة بشعر التجديد خلال العصر العباسي، رسدا لتمظهرات الفكرة الحرباوية فيها، والتي تجلت في صور حرباء ظاهرة وحرباء مقنعة وثالثة مموهة بحرباء أخرى، والتي تجسد أهم مشكلات القراءة النقدية للشعر العباسي.

وعلى سبيل التمثيل نعرض ما ناقشه حسين الواد في مسألة التجديد في الأغراض الشعرية كالغزل والهجاء والرثاء والحمريات، فقد استوقفه ما ذكره بعضهم في محاولة تقسيم الغرض الغزلي إلى أربعة أنواع هي "التغزل المعنوي، والتغزل الفاحش أو العابث، التغزل بالمذكر، القصص الغزلي"¹⁴ على أنها أغراض خاصة بالعصر العباسي، نتيجة تأثرهم بالموقف الحرباوي في إقراره بأن ما يوجد في الشعر لا بد أن يكون قد وجد في الحياة الاجتماعية¹⁵، فيرى أنّ هذه المحاولات المفسرة للواقع الاجتماعي بالشعر تفشل حين لا ترى في الغزل موضوعاً تغني بالجمال البشري وإشادة به.

كما تطرق بالعرض والتحليل والنقد لجملة من القضايا كفضية الشعوبية والحريات مضمونا، ومسألة الوحدة العضوية شكلا، وغيرها كثير، ليصل في آخر هذا الفصل إلى طرح حزمة من التساؤلات التي ظلت عالقة ولم يجد لها جوابا في هذه الدراسات، تتلخص في التساؤل عن الذي يميّز شعر الشعراء في عصر بني العباس، وبيان أثر اعتبار الشعر صورة عن الشاعر والشاعر صورة عن مجتمعه.

ثم يتلمس تجلي النقد الحرباوي المقنع أثناء دراسته لأعمال الناقد علي أحمد سعيد أدونيس، وهما "مقدمة للشعر العربي" (1971)، وأطروحته للدكتوراه "الثابت والمتحول" (1977)، إذ يعدّه نقدا مقنعا بالحدّات، فيقول في معرض حديثه عن النزعة الاشتراكية التي أرستها الحركة القرمطية: "وهكذا يكون أدونيس قد أتقن حفظ درسه في المادية التاريخية وطبقه حرفيا على العصر العباسي"¹⁶، فيبرز نظرة الناقد إلى شعر أبي نواس وأبي تمام على أنّ شعرهما يعبر عن نزعات مجدّدة يجرّكها صراع الطبقات، فيقحمها في الحدّات حين يصف أبا نواس مثلا بأنّه أكمل نموذج للحدّات في موروثنا الشعري، وهو بذلك يسقط قراءاته للشعر الغربي على شعر العصر العباسي، فيغرقه في المفاهيم المعاصرة، وهو برأي حسين الواد فهم حرباوي مقنع بالحدّات حيناً، وبالطورية والحتمية والمادية التاريخية حيناً آخر¹⁷.

كما يعدّ حسين الواد الدراسات الأسلوبية والبحوث اللغوية المتأثرة باللسانيات وغيرها من الدراسات التي أخذ أصحابها بالمنهج النقدية الحديثة ومقولاتها وإجراءاتها ونزعاتها المختلفة، في معالجة مواضيع كالصورة الشعرية والاستهلال الطللي، وفي تحليل القصائد الشعرية العباسية تحليلا بنويا وأسلوبيا، صورة من صور النقد الحرباوي الذي لم يتمكن من تجاوز النظرة التاريخية، بعدم القدرة على التحرر من البلاغة القديمة ولا من المنهج التاريخي، فنادوا بالمزج بين معطيات النقد الحديث ومصادر النقد العربي القديم في موقف تلقيني يمكنهم من السير في ركب حدّات لا يفهمونها¹⁸.

وهذا الطرح يكون الناقد حسين الواد قد وضع تصورا مفهوما لمستويات الظهور الحرباوي في الدراسات النقدية المهمة بالشعر العباسي، والتي يعتقد أنّ معظمها لم تبحث في الشعر بقدر ما بحثت في العلاقة التي تجعل منه صورة من حياة صاحبه، إذ بحث هؤلاء عن المؤيدات التي تؤكّد تلوّن الأدب عامة والشعر خاصة بلون العصر الذي نشأ فيه، وجعلوا هذا المبحث مدار اشتغالهم، إلى أن أقرّوا بتبعية الشعر للسياق التاريخي الذي نشأ فيه، حين اعتبروا تلوّنه بلون الوسط الذي يقوله أصحابه فيه أمرا حتميا¹⁹.

3- محاولات الانعتاق من النقد الحرباوي:

يؤسس حسين الواد لمفهوم الانعتاق من النقد الحرباوي بتحليله لتجارب نقدية مختلفة، وهي النماذج التي تنتزّل ضمن الدراسات المدركة لخصوصية النص الشعري، والتي تستلهم بوعي نقدي المناهج النقدية الحديثة انصاتا لمس النصوص الشعرية، فهي لا تتخذ لا من الشاعر شخصية تاريخية ولا من عصره أفقا لها، إنما هتمها تحليل أبنية النص الفنية وصيغته وعلاقاته إبرازا لأسرار الإبداع ولطائفه²⁰، فاهتمت بمكونات القصائد الشعرية من أصوات وإيقاع ولفظ وتراكيب ودلالات، بحثا عن شبكة التفاعلات بينها، واكتشفا لبنية التفكير الإنساني

الذي خلق كيانها وشعريتها ومعالمها الفنية، متحررة من النزعة الحرباوية وطامحة لكشف جاليات النص الشعري.

وهو بذلك يقدم حولا للتخلص من النقد الحرباوي، وذلك بالنظر إلى النص الشعري ككائن أدبي ثري غير قابل للاستيعاب والخضوع، فمن جعله مطية لأغراض معينة سقطت دراساته في النسيان، وكانت من شاكلة الخطابات النقدية الرثة المتهاجنة المنشغلة بالقضايا الزائفة، ويرى بأنّ الدارس حين يصطنع منهجية لا يعرفها ومفاهيم لا يدركها وجمازا معرفيا لا يتقنه ولا يفقه خلفياته وأبعاده سينتج مسحا معرفيا يؤدي إلى نتائج خاطئة غارقة في السطحية والابتذال²¹.

وهذا ما يحيلنا إلى الدراسات النقدية التطبيقية التي أنجزها حسين الواد في هذا السياق، والتي كانت بمثابة خطوة تابعة لمسار مشروعه النقدي، الذي عرف تطورا من حيث الرؤية المنهجية، فقد بدأ بتجريب المنهج البنيوي التكويني في دراسته التي خصصها لرسالة الغفران، ثم انتقل إلى مساءلة منهج تاريخ الأدب، ليجرب ما توصلت إليه نظرية التلقي في دراسته للمتنبّي، من خلال هذا المسار يتضح أن الواد أراد أن يبرز محدودية النظرية السياقية في مقارنة النصوص الأدبية، والتي تعنى بالسياق الخارجي والمؤلف، داعيا إلى أهمية الاعتناء بالقارئ الذي يهب النص كينونته، معتمدا على نظرية التلقي كما تقررت مفاهيمها عند هانز روبرت ياوس.

ثالثا: الخلفية المعرفية وخصوصية الممارسة الإجرائية:

إنّ الناظر إلى معارفة النص في هذه الدراسة "حرباء النقد" يلحظ بوضوح ترابط نظام العنونة عند الناقد، والتي تعبر بجلاء عن وعيه بالمسار المنهجي الذي اتجه في طرح أفكاره ومناقشته أبرز القضايا النقدية، وتحكمه فكرة البحث عن تجليات الحرباء في الدراسات المهمة بتاريخ الأدب، ثم بيان تشكيلات هذه الفكرة في الأدب ظاهرا أو مستترا مقنعا أو خاضعا لسلطة ما، وصولا إلى بعض التجارب الساعية للتحرر من كل ذلك، وكأنّ الناقد يجمع تفصلات كتابه بحيث يحكم النسيج، محاورا أعمال النقاد وواقفا عند أهم الإشكالات المطروحة من قبلهم.

1- الإطار المنهجي وآليات الممارسة الإجرائية:

في ما يتعلق بمنهجية الناقد في التحليل والنقد فواضح عدم تصريحه المنهجي باعتماد أسس أي منهج نقدي في تحليل النصوص، وعدم تبني مقولات نظرية ذات أجهزة إجرائية ما، والذي كان بالإمكان إدراجه كمدخل نظري عام للكتاب، إلا أنّه ليس من المعقول أن نجد تعلق الدراسة منهجيا بعملية نقد النصوص النقدية في هيئتها العامة، فالكتاب في جلّ جوانبه يبدو مرتبطا بنقد النقد الأدبي ومبني على أسس نقدية سليمة المنطلقات، وللتحقق وجب الوقوف عند نماذج لتحليلاته النقدية والمواقف الجدلية التي أثارها أثناء مناقشته للأعمال النقدية السابق ذكرها.

يرتكز حسين الواد أثناء تحليله لآراء النقاد على تحليل بعض العينات من كتاباتهم النقدية، التي تناولت الشعر العباسي بالدراسة والنقد، والذين تبنا مقولات أدبية معينة واتجهوا سبلا إجرائية محددة في النقد، مستدلا بمقاطع من مؤلفاتهم لتأكيد آرائه، فبرز تفاصيل الفعل النقدي الماثرة في "حرباء النقد" من خلال التعقيبات التي تتلو غالباً أي استشهاد يدرجه مؤلفها في نصه، من قبيل العمل على تبيان موقفه الخاص من قضية أدبية أو نقدية ما، من جمل القضايا التي يتناولها في فصوله الخمسة، ثم يدعم موقفه بإضافات تؤيدها وتقويها بذكر استشهادات لكُتاب ومفكرين ونقاد اجتمع آرائهم فتوافقت مع وجهات نظره، كما أنه غالباً ما يهني فحسه لأي مسألة بجملة من التساؤلات التي لم يجد لها جواباً في الدراسات التي عاينها. وليس لنا في هذا المقام إلا أن نورد أمثلة من القضايا النقدية التي بادرها ناقدنا بالقراءة والتحليل والنقد، بيانا لمهيجته في المعاينة والفحص وإبرازاً لرؤاه الفكرية، ولتكن مسألة من كل فصل اعتدلاً ومساواة في الاختيار.

ففي سياق معالجته لمسألة تأثير النقاد بالتمهيج التاريخي في ربطه بين الأدب والسياق الاجتماعي الذي نشأ فيه، تناول حسين الواد في المؤثر الاجتماعي ظاهرة الإقبال على الخمر والمجون واللهو، ذكر فيها أن النقاد العرب قد اجتمعت كلمتهم على أنها ظاهرة ناتجة عن تمازج الأجناس، ونسبها إلى العنصر الفارسي الذي يعد السبب الرئيسي في شيوخ جميع الظواهر الفاسدة في المجتمع العباسي، فيذكر قولاً لصالح الشتوي عن أسباب انتشار تعاطي الخمر: "ومن أسباب ذلك تأثير الفرس في حضارة العرب، فالفرس من قديم الزمان يعرفون بالميل إلى اللهو والسرور والإفراط في شرب النبيذ"²²، فيعارضه حسين الواد أولاً بطرح سؤالين هامين هما²³:

- على أي القرائن اعتمد في وضع هذه المقدمات التي بنى عليها الحكم؟

- من أين له أن الفرس القدامى كانوا يشربون الخمر أكثر من شرب سواهم لها؟

ثم يحلل الظاهرة فيذكر الرأي القائل بأن الانحلال الأخلاقي ظاهرة طبيعية ملازمة للتحضر، فيورد قولاً لمصطفى هدارة: "وقد ابتليت الحضارة الإسلامية بهذا الداء الذي ظهر في حضارات أخرى كثيرة حينما وصلت طور نضوجها وبدأ يتطرق إليها الانحلال الأخلاقي"²⁴، بمعنى أنها من النتائج السلبية للتحضر يمكن أن تظهر عند كل الشعوب وفي كل العصور وليست ملازمة للعصر العباسي فقط، ثم أنه يعاتب أصحاب هذا الرأي حين يقعون في التناقض، فهم يتعيبون التمازج بين الأجناس مرة، ويمتدحونه ويثنون عليه مرة أخرى²⁵.

ثم يضيف معقبا بأن التحول الكبير الذي عاشه العصر العباسي انجر عنه تحول فكري اتسم بالترقي والازدهار، فالانفتاح على الشعوب كان سبباً في ثراء معرفي وعلمي في كل الصعد، مدعماً رأيه بقول لعز الدين إسماعيل في كتابه "في الأدب العباسي، الرواية والفن"، ثم يكمل مساره النقدي حين يحلل الظاهرة كظاهرة سلوكية مقداً حزماً من الأسئلة الجدلية لا سبيل لذكرها مجتمعة²⁶، معتبراً ما توصلوا إليه في هذا الباب من شاكلة الكلام الذي لا دليل يؤكد، لا في مقدماته ولا في نتائجه.

وفي سياق بيان مفهوم النقد الحرباوي الذي تعرض له شعر التجديد في العصر العباسي على مستوى المضمون والشكل، تطرق لموضوع الاستهلاكات عند أبي نواس، فذكر مقطعا نصيا للكاتب حسن إسماعيل

يقول فيه: "إلا أنّ أبا نواس وجد نفسه مع تبدّل واقعه الاجتماعي واستشرفه الفني بحاجة ماسّة إلى هذا الجديد، لذا خرج علينا في مستهل قصائده الحمريّة بمجموعة من الاستهلاكات الطللية الداعية إلى الخروج على هذا النسق الموروث"²⁷، ثم يناقش هذه المسألة بطرح التساؤلات التي قد تساور أي ناقد محلل لهذا الحكم:

- هل ثمة ما يدلّ على أنّ التحرك الاجتماعي هو الفاعل الرئيس فما يطرأ على الشعر من تحول أو تغيير؟

- هل يقتصر عمل الشعراء على تنفيذ إرادة التاريخ؟²⁸

فيحلل الظاهرة ويبادر بالتساؤلات ويدعم وجهات نظره بآراء عديدة لكل من طه حسين في "حديث الأربعاء"، وشوقي ضيف في "العصر العباسي الأول"، كما يشير لرأي آخر لحسين عطوان يقول فيه: "وفي رأينا أنّ أبا نواس لم ينزع منزعا شعوبيا في دعوته وثورته، وإنّما كان يهدف إلى الصدق الفني"²⁹، فيحيلنا حسين الواد إلى تفسير مغاير تماما يتعلق بتوافق الشعر وتنغمه مع الحياة، ليتخطى بذلك أبو نواس حدود النمط التقليدي، فاتحا آفاقا جديدة تكسر الرتابة فتجعله من الشعراء المحرّبين المجددين أصحاب المواهب³⁰.

وفي معرض شرحه لمفهوم الحرباء المقتنعة يعاتب حسين الواد الناقد والشاعر أدونيس حين ربط الشعر بحركة التاريخ ولكن ليس بطريقة حرفية، حيث تهاهى أدونيس مع الشاعر أبي نواس كاشفا عن جديده، حتى أنّه يجذب شعره إلى الحدائث ومفاهيمها حين قال: "هذا يعني أنّ الشعر لا يهدف إلى تغيير الحياة وحسب، وإنّما يهدف كذلك إلى تغيير الإنسان، وتكمن جدّة أبي نواس، إذن، في الكشف عن الطاقات المكبوتة في الإنسان، وفي تجاوز الثنائية بين الذات والكون"³¹، وقد جاء رأيه معارضا لأدونيس خاصة لما أحلّ الشاعر في حلقة الشعراء المحدثين من أمثال بودلير وفاليري، فربط فهم الشعر العباسي بقراءاته للشعر الغربي، فأغرقه في المفاهيم الحدائثية³².

ومن معالم محاورة حسين الواد للدراسات النقدية ما جاء به في سياق مناقشته لكتاب عبد القادر الرباعي "الصورة الفنية في شعر أبي تمام"، التي صرّح صاحبها بقطع الصلة بالنقد القديم في دراسة الشعر، قائلا: "وأملت عليّ طبيعة البحث التوجه إلى النقد الحديث أستخلص منه مفهوما للصورة الفنية"³³، مؤكدا على أنه سيقوم بتطبيق مقولات النقد الحديث على شعر أبي تمام، فبحث عن مواضع الصور في شعره محددا إياها في ثلاثة مصادر أساسية هي: حياة الشاعر الخاصة، حياة مجتمعه، الطبيعة الحية والميتة³⁴، غير أنّ حسين الواد يجد أن الدارس حوّل عمله إلى تعليقات انطباعية على الشواهد التي اختارها مادة لكلامه عن شعر الشاعر³⁵، لذا اعتبرها كتابة إنشائية انفعالية لا ترقى للخطاب المفهومي، خاصة لما أمال بدراسته عن الصورة الشعرية نحو الخطاب الديني، مستشهدا بآيات قرآنية عديدة مفسرا استخدام النور في شعر أبي تمام، فهو يتساءل إذا كان إزاء خطبة من خطب الوعظ والإرشاد أم أمام دراسة في الصورة في شعر أبي تمام³⁶، إذ يعتبر أن الخوض في هذا الكلام لا يفيد أدبيا ولا خطيبيا، ثم يلفت النظر إلى أنّ الشعر الجاهلي كذلك استعمل كثيرا معاني النور والضياء.

وفي موضع آخر يعبر حسين الواد عن التناقضات التي يقع فيها النقاد خلال دراستهم للشعر العباسي، في سياق رغبتهم ومحاولاتهم الانعتاق من فخ الحرباء، فيعود للبحث النبوي الذي أنجزه كمال أبو ديب عن شعر أبي نواس، والذي ينظر إلى القصيدة باعتبارها قائمة على مكونات بنوية تدخل في علاقات تفاعلية تكسيها كيانا يحمل الدلالة التي تتضمنها³⁷، فالنص الشعري عنده لا يعد صورة عن صاحبه ولا عن عصره، إنما ينظر إليه على أنه بنية، فوصف القصائد قصيدة قصيدة بأكتناه العلاقات التي تتكون بين الحركات المكونة لها، والعلاقات التي تشد عناصرها، رغبة في كشف أغوار الرؤيا الوجودية التي تكمن وراء بنية القصيدة³⁸، هنا يشير حسين الواد أن اعتبار البنية "كأننا محيلا على حقائق تلمس منها" قد فتح باب تأويل الأبنية، وهو ما يجتري العلمي إلى الأيديولوجي أو العكس، وبذلك تصبح القصائد محملة بطريقة ما على خارج لا تعكسه عكسيا كليا، وإنما تدل عليه بالرؤيا التي تحملها عنه³⁹، وهو ما يوقع النقاد في شرك آخر هو شرك الأيديولوجيا.

بالإمكان القول تلخيصا لما سبق، أن حسين الواد قد انتهج النمط التحليلي العام في تأليفه لآخر كتبه النقدية، باعتبار الدراسة النقدية عمل تحليلي بالدرجة الأولى، تأمل من خلاله مؤلفات بعينها، واستنطق مضامينها النقدية بإبراز أهم المقولات المبنوثة فيها، يقول في تمهيدته: "قد رأينا أن نفسح فيها المجال واسعا لكلام الدارسين والنقاد أنفسهم... لينطق بذاته حتى لا نظلمهم بتقوليلهم ما لم يقصدوا"⁴⁰، فأقام خطابه النقدي على محاوره القضايا المتضمنة في الدراسات النقدية المهمة بالشعر العباسي، ثم التساؤل عن فعاليتها والمنفعة التي تقدمها للنقد العربي، من خلال الفحص والتحليل والتفكيك والتوثيق والإضافة. تحكمه في ذلك رؤيا نقدية محددة.

2- مقصديات الخطاب ومسار الرؤية النقدية:

اعتمد حسين الواد جملة من التصورات التي تشكلت في هيئتها الجملة رؤيا فكرية عامة، تفسر طريقته في التناول النقدي، وتعيّنه في قراءة وقد النصوص المراد دراستها وتحليل ما تحتويها، كما تحقق له تشكيل رؤيته النقدية الخاصة المتعلقة برفضه لدراسة الشعر دراسة تجعل الأدب صورة من صاحبه، أو صورة عن عصره، وإنما يحاول فهمه على أنه خطاب خاص⁴¹، وهي تتصل في صورة جلية بتمثله للمذاهب النقدية الأوربية المناهضة للأيديولوجيا والنظريات السياقية، خاصة المهمة بالعمل الأدبي بذاته ولأجل ذاته، وهو المبدأ الذي تقوم عليه الدراسة المحايدة للنصوص، والتي تختلف عن القراءة السياقية في أنها قراءة داخلية، لأنها لا تلتفت إلى مقصدية الأثر الأدبي وتلغي كل علاقة بين هذا الأثر والقيم الاجتماعية وترفض أية إحالة إلى المرجع التاريخي، إنما تكتفي بالإحالة إلى النص على أنه موضوع مكتف بذاته مستقل عن التصورات الخارجية، بوصفه بنية لغوية محايدة⁴²، فالبنوية أخرجت النقد من المناهج السياقية التاريخية والنفسية، وأقامته على أساس النص وبناء الداخلية، وهو ما عمل عليه حسين الواد في بحثه "البينة القصصية في رسالة الغفران" وهي الدراسة التي تكتسي أهمية منهجية وتاريخية كبيرة، ففضلها انتشرت البنوية في الدراسات النقدية الشعرية العربية، وانتشرت معها مفاهيم جديدة في قراءة النص الشعري.

لقد أثار حسين الواد في دراسته النقدية الأخيرة قضية كانت تشغله من قبل، أشار إليها في دراساته السابقة "تأريخ الأدب: مفاهيم ومناهج" و" في مناهج الدراسات الأدبية"، فقد ذكر أنّ النقاد العرب القدماء لم يفهموا الأدب على أنه مرآة لصاحبه أو عصره، فهو لا يعد انعكاساً لحياة الفرد أو الجماعة، بل أولوا الصبغ والمعاني عناية ظاهرة، فأداموا النظر إلى الأشعار وأغراضها، دون وصل الشعر بالشاعر⁴³، على عكس النقاد العرب المعاصرين الذي ظهر تأثرهم بهذه الرؤيا عن طريق إطلاعهم على الآداب الغربية، غاياتهم منها التمرد على القديم والتبشير بالحديث من الأدب والفكر⁴⁴، حتى عدت مسلمة من المسلمات كما يذكر ذلك حسين الواد قائلاً: "ما زال مفهوم الانعكاس يحتل منزلته المرموقة في الدراسات الأدبية الغربية والعربية، فهو يطالعنا حيناً نمر البصر في كتب الأدب والنقد سواء منها تلك التي يضعها علماء جامعيون أكاديميون أو جامعيون طلابيون"⁴⁵، مشيراً إلى تأثرهم بالمقولة التي تربط الأثر الأدبي بالوعي بخصائص السياق التاريخي المعاصر له والواقع الذي ينشأ فيه⁴⁶، وهي الفكرة التي تنطلق بالأساس من اعتبار الأدب ظاهرة اجتماعية⁴⁷، وقد تلقف العالم العربي هذا المنهج واستجاب لمقولاته تخلصاً للنقد العربي من موضة النقد الانطباعي، ورغبة في ولوج عصر المنهجية النظرية⁴⁸، غير أن هذا التوجه لا يمكن أن يعدّ وصفاً نهائياً ومرجعاً أخيراً، فهناك من الأعمال الأدبية الجميلة ما تجاوزت سياقاتها التاريخية ولم تخضع للتصورات المنهجية تلك.

كما يرى حسين الواد أنّ المفهوم الحرباوي قد سيطر على أذهان عدد كبير من النقاد العرب سيطرة شبه مطلقة، حين لم يبحثوا في الشعر بقدر ما بحثوا عن العلاقة التي تجعله منه صورة من حياة صاحبه⁴⁹، فلم يدرسوا شعر أبي نواس بل شخصيته، ولم يتعمقوا في شعر بشار بن برد بل حلولوا نفسيته، فجعلوا الشعر العباسي وثيقة نفسية ذات مستوى واحد، فانتفت بذلك القيمة الأدبية الجمالية للعمل الأدبي، إذ يعدّ "أبو نواس وابن الرومي عند العقاد كما هو عند محمد النومي، وبشار عند المازني، وأبو العلاء عند طه حسين، يشكلون صورة نمطية واحدة لحالات نفسية متعددة، ولا يختلفون في تناولهم إلا باختلاف أساليبهم مؤلفيهم"⁵⁰.

وفي هذا السياق يعبر حسين الواد بوضوح أن هذه الدراسات تتحدث عن كلّ شيء عدا الشعر، فيقول بأنّها أحاديث لا تهتمّ أحداً ولا تفيد أحداً⁵¹، فهي لا تقدم معارف ثابتة وواضحة ودقيقة وموثوقة بها، لا عن السياسة ولا المجتمع ولا الثقافة ولا الحضارة في هذا العصر، ولا ترقى للكتابات الجادة برأيه، فالعصر العباسي عصر اختلف عن العصور السابقة، استجدت فيه مظاهر أدبية مختلفة، لذا جاء الشعر يحمل طابع هذه المستجدات، أما من كان همهم البحث عن ملامح اصطباغ الشعر العباسي بلون العصر الذي نشأ فيه فقد ألحقوا به كل ظاهرة سلبية.

لذا يعد حسين الواد هذا التوجه توحيماً متقادماً بالياً محدوداً وجب التحرر منه، بالتركيز على الظاهرة الأدبية ووظيفتها الجمالية، فدراسة الأدب درساً يهتم بظروف إبداعه النفسية أو الاجتماعية يظل عملاً منقوصاً لإيهاله ظروف التقبل والتلقي⁵²، فكان الأحرى البحث عما يميّز شعر الشعراء في عصر بني العباس عن الكلام

العادي، وما الذي نجده في تلك القصائد الراضخة؟ وما الذي جعلها تستحق أن تدرج في زمانها وفي غير زمانها في مملكة الشعر؟ ما أسرار جودتها؟ وما هي الوظائف التي نهضت بها؟⁵³، ثم أشار إلى بعض عيوب هذا التوجه، مثل⁵⁴:

- التعلق بوحداية المعنى وتجريد الأثر الأدبي من خصائصه الفنية.
- الطعن في الآثار الأدبية المتعمدة للغموض والحكم عليها بعدم تناسق البناء.
- ههما الكشف عن شخصية الدارس وعن موقفه أكثر من الكشف عن الأثر الأدبي المدروس.
- عدم التمييز بين الآثار الأدبية الجيدة والمتوسطة والضعيفة.
- الاهتمام بالأعمال الأدبية المشهورة والتي تعد روائعا على مر العصور.

فالوصل بين الشعر والشاعر وبين الشاعر وعصره واعتبار العصر مؤثرا أكبر في الشاعر يولج الدارس في دائرة مفرغة تصبغ الوقت والجهد، لذا يرى حسين الواد أن التعامل مع الشعر القديم بهذا النهج يجمع بين الجهل بالشعر والاستخفاف بالقراء⁵⁵، فهي طريقة قاصرة عن تفسير تشكل الظاهرة الأدبية أو تقويمها أو توصيفها أو الحكم عليها جماليا⁵⁶، ذلك أن النص الإبداعي ليس معادلا لعواطف صاحبه أو ناقلا لواقعه، وعلى دارسه أن يسعى لتقديم معرفة ثابتة ودقيقة بمكوناته الذاتية وتفاعل جمهوره العام والمختص به⁵⁷، ولقد بدأت ملامح إزاحة السياق تظهر في الخطاب النقدي العربي المعاصر مع النقد الجديد الذي انتقل إلى الوطن العربي في بداية الستينيات تبشيرا بثقافة النقد الجديد، رافضا النقد التاريخي والنقد الاجتماعي والنقد النفساني، فلا ينظر إلى النصوص أنها حاملة لشخصية الكاتب أو اعتبار أسلوبه مجرد انعكاس لأحواله الذاتية⁵⁸.

ومن المهم بمكان الإشارة إلى أن صلة النقد العربي بنظيره الغربي أفرزت اتجاهات فكرية ومنظورات نقدية ومقاربات منهجية متنوعة ومختلفة في قراءة الأثر الأدبي، منها المقاربة السياقية التاريخية التي ترصد الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية ومختلف الملامسات المرتبطة بحياة المؤلف، والتي خلقت إنتاجا ضخما ونقادا كثيرا انزوا تحت لوائها، فقد شهدت الساحة النقدية العربية موجة عاتية من المؤلفات النظرية والترجمات المختلفة عن المناهج والنظريات⁵⁹، مثلها مثل المقاربات النسقية التي اهتمت بالنص كبنية داخلية قائمة بذاتها، وقد خلقت هي الأخرى إنتاجات عديدة في الأسلوبية والموضوعاتية والسميائية والتفكيكية وغيرها، أو المقاربات المهمة بجالية التلقي ونظرية القراءة، التي جعلت القارئ محور العملية التفاعلية مع النصوص، والتي تسعى جميعها لتحقيق فهم وتفسير الآثار الأدبية، والتي تعدّ رجوع صدى للمنجز الغربي النقدي⁶⁰، أي أن النقاد العرب قد سلكوا في دراسة الأدب نفس المسلك الذي اتخذته النقاد الغرب في التعامل مع الآثار الأدبية، فمن الواضح جدا أن النظرة الحراوية في دراسة الأدب والتي أثارت قلق حسين الواد ما هي إلا محطة من تلك المحطات التي لا بد أن يمر بها المسار النقد العربي المعاصر.

خاتمة:

اهتمت هذه الدراسة بتحليل الخطاب النقدي المقدم من قبل الناقد التونسي حسين الواد في كتابه النقدي الأخير "حرباء النقد"، الذي حاول فيه بيان سيطرة مفهوم الحرباء في دراسة وتحليل القوائد العربية القديمة، وعليه يمكن حصر أهم ما توصلنا إليه في بضع نقاط:

— لا تختلف طريقة حسين الواد التحليلية المعتمدة في معالجة مجمل العينات المدروسة على مَرّ فصول الكتاب، إذ يذكر عنوان الدراسة وصاحبها أولاً، ثم يتطرق لأبرز القضايا المتناولة فيها.

— يجاور حسين الواد المسائل النقدية المختارة والتي لها علاقة بالفصل الذي أدرجت ضمنه، على أن تتعلق طبعاً بموضوع الدراسة المتمثل في شعر التجديد في العصر العباسي، ليظهر للقراء تأثير الناقد بفكرة تلون الأدب بألوان العصر الذي نشأ فيه.

— من الملاحظ أن الناقد يفسّر معظم ما يوظفه من أمثلة نقدية وفق وجهة واحدة معلومة المسار، تتجلى في تثبيت آرائه ومقولاته عن مفهوم حرباء النقد الذي جاء به.

كما نرى أن اهتمامه بهذه النصوص يبرز في إظهار تأثير أصحابها بالتحليل السياقي للنصوص الشعرية فقط، من غير الاهتمام بما تحويه من أفكار تستدعي ضرورة شرحها بما يغذي سير نمو القضايا المطروحة، الأمر الذي يجعلنا نرجح فكرة أن "حسين الواد" قد حدد مسبقاً الدور المراد من إيراد هذه النماذج والمقاطع النصية المستشهد بها، بما يخدم توجهه النقدي المتبنى في حربائه، بما يتيح له تثبيت فرضياته.

هوامش:

¹ - حسين الواد: حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، (2011) دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، (بيروت)، ص5.

² - ينظر: عبد الرحمن محمد التامة: نقد النقد، بين المنصور المنهجي والإنجاز النصي، (2017)، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص20.

³ - سعد البازعي: استقبال الآخر - الغرب في النقد العربي الحديث، (2004)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ص06.

⁴ - Voir: Tzvetan Todorov: Critique de la critique, Un roman d'apprentissage, (1984), Ed Seuil, Paris, Novembre, p 188.

⁵ - ينظر: عصام بن شلال: صور من نقد النقد والمناقشة في التراث العربي - قراءة ثقافية، (2021)، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، ص133.

⁶ - ينظر: محمد ناصر العجمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، (1998)، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع "صفاقس" / كلية الآداب والعلوم الإنسانية "سوسة"، ط1، ص05.

⁷ - ينظر: عبد الرحمن محمد التامة: نقد النقد، بين المنصور المنهجي والإنجاز النصي، ص20.

- ⁸ - ينظر: نفسه، ص 22-38.
- ⁹ - نفسه، ص 37.
- ¹⁰ - ينظر: حسين الواد: في تأريخ الأدب - مفاهيم ومناهج، (1993)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، ص 74.
- ¹¹ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 15، 16.
- ¹² - ينظر: نفسه، ص 18.
- ¹³ - ينظر: نفسه ص 76، 77.
- ¹⁴ - نفسه، ص 85.
- ¹⁵ - ينظر: نفسه، ص 95.
- ¹⁶ - نفسه، ص 131.
- ¹⁷ - ينظر: نفسه، ص 136.
- ¹⁸ - ينظر: نفسه، ص 148.
- ¹⁹ - ينظر: نفسه، ص 77.
- ²⁰ - ينظر: نفسه، ص 150/152.
- ²¹ - ينظر: نفسه، ص 178.
- ²² - صالح الشتوي: شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين في العراق والشام ومصر، (2004)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ص 138.
- ²³ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 45.
- ²⁴ - مصطفى هدارة: اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، (1963)، دار المعارف، القاهرة، ص 220.
- ²⁵ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 48.
- ²⁶ - ينظر: نفسه، ص 50 وما بعدها.
- ²⁷ - حسن إسماعيل: شعرية الاستهلال عند أبي نواس، دراسة في بنية التناسب النصي، (2003)، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا، ص 44.
- ²⁸ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 118.
- ²⁹ - حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي، (1981)، شركة الريعان للنشر والتوزيع، الكويت، ص 113.
- ³⁰ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 120.
- ³¹ - أدونيس: الثابت والمتحول، المجلد الثاني، (1977)، دار العودة، بيروت، ص 111.
- ³² - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 136.
- ³³ - عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، (1980)، جامعة اليرموك، الأردن، ص 13.
- ³⁴ - ينظر: نفسه، ص 30.
- ³⁵ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 145.
- ³⁶ - ينظر: نفسه، ص 146، 147.

- ³⁷ - ينظر: نفسه، ص 161.
- ³⁸ - ينظر: كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنيوية في الشعر، (1979) دار العلم للملايين، بيروت، ص 192.
- ³⁹ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 162.
- ⁴⁰ - نفسه، ص 7.
- ⁴¹ - ينظر: نفسه، ص 148.
- ⁴² - ينظر: فاضل ثامر: اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، (1994)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت ص154
- ⁴³ - ينظر: حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية، (1985)، منشورات الجامعة، ط2، الدار البيضاء، ص 22 وما بعدها.
- ⁴⁴ - ينظر: نفسه، ص 29.
- ⁴⁵ - نفسه، ص 32.
- ⁴⁶ - ينظر: نفسه، ص 62.
- ⁴⁷ - ينظر: بتام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، (2016)، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، ص 53.
- ⁴⁸ - ينظر: نفسه، ص 56.
- ⁴⁹ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 177.
- ⁵⁰ - ينظر: بتام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، ص 46، 47.
- ⁵¹ - حسين الواد: حرباء النقد، ص 125.
- ⁵² - ينظر: حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية، ص 35.
- ⁵³ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 127.
- ⁵⁴ - ينظر: حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية، ص 63، 64.
- ⁵⁵ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 143.
- ⁵⁶ - ينظر: بتام قطوس: دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، ص 38.
- ⁵⁷ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 21.
- ⁵⁸ - ينظر: أحمد يوسف: القراءة النسقية، (2003)، منشورات اختلاف، الجزائر، ص 157.
- ⁵⁹ - ينظر: حسين الواد: حرباء النقد، ص 120.
- ⁶⁰ - ينظر: محمود ميري: أسئلة النقد الأدبي العربي الحديث خلال العقدين السابع والثامن من القرن العشرين، الفضاء الثقافي والبناء المنهجي، (2015)، دار الأمان، الرباط، ص 147.

قائمة المراجع:

1. أحمد يوسف، القراءة النسقية، (2003)، منشورات الاختلاف، الجزائر.
2. أدونيس، الثابت والمتحول، المجلد الثاني، (1977)، دار العودة، بيروت.

3. بشام قطّوس، دليل النظرية النقدية المعاصرة، مناهج وتيارات، (2016)، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
4. حسن إسماعيل، شعرية الاستهلال عند أبي نواس، دراسة في بنية التناسب النصي، (2003)، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا.
5. حسين الواد، حرباء النقد وتطبيقاتها على شعر التجديد في العصر العباسي، (2011)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت.
6. حسين الواد، في تاريخ الأدب - مفاهيم ومناهج، (1993)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت.
7. حسين الواد، في مناهج الدراسات الأدبية، (1985)، منشورات الجامعة، ط2، الدار البيضاء.
8. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي، (1981)، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت.
9. سعد البارعي: استقبال الآخر - الغرب في النقد العربي الحديث، (2004)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب.
10. صالح الشمتوي، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين في العراق والشام ومصر، (2004)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر / دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت.
11. عبد الرحمن محمد التجارة، نقد النقد، بين المتصور المنهجي والإنجاز النصي، (2017)، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.
12. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، (1980)، جامعة اليرموك، الأردن.
13. عصام بن شلال، صور من نقد النقد والمناققة في التراث العربي - قراءة ثقافية، (2021)، النشر الجامعي الجديد، الجزائر.
14. فاضل ثامر، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، (1994)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت.
15. كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي، دراسات بنوية في الشعر، (1979)، دار العلم للملايين، بيروت.
16. محمد ناصر العجمي، النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، (1998)، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع "صفاقس" / كلية الآداب والعلوم الإنسانية "سوسة"، ط1.
17. محمود ميري، أسئلة النقد الأدبي العربي الحديث خلال العقدين السابع والثامن من القرن العشرين، الفضاء الثقافي والبناء المنهجي، (2015)، دار الأمان، الرباط.
18. مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، (1963)، دار المعارف، القاهرة.
19. Tzvetan Todorov: Critique de la critique, Un roman d'apprentissage, (1984), Ed Seuil, Paris, Novembre